

1. تعريف المسلك

عنوان المسلك : الدراسات الصحراوية والإفريقية

تغلب التضاريس الصحراوية وشبه الصحراوية على معطيات المغرب الجغرافية مما عمق من شروط الندرة، وغلبة قيم الانتجاع وثقافته، وتجعل من البداوة نمطا سوسيواقتصاديا مؤطرا للحياة في عدة أوساط؛ حيث تخلق هذه العوامل خصوصية مركبة تحتاج إلى تعميق البحث العلمي في عناصرها في إطار اشتغال يتطلع إلى مأسسة البحث الأكاديمي حول المجالات الصحراوية التي يختزل حضورها مفارقة تكمن في مكانة هذه المجالات في تاريخ المغرب، في مقابل ضعف استفادتها من البحث العلمي.

لقد أفرزت الدينامية الأكاديمية التي عرفها المغرب منذ الاستقلال تراكما معتبرا، غير أن الاستفادة من هذا المجهود الأكاديمي لم تكن بالدرجة نفسها، حيث ظلت المناطق الصحراوية خارج دائرة الاهتمام العلمي إلا من بعض المحاولات التي تؤسس لانطلاقة البحث التاريخي حول الصحراء. وفي المقابل تحضر الصحراء بشكل مهم في توجيه تاريخ المغرب سياسيا عبر مختلف التجارب الحدودية منذ المرابطين وصولا للعلويين، كما لعب المجال دورا بارزا في ربط المغرب بعمقه الإفريقي؛ فظل ممرا حضاريا بين ضفتي الصحراء الكبرى، وهي أدوار تستوجب الدراسة في أفق العمل على بعثها، ودراسة المجال وبنياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على ضوء هذا التفاعل بين مؤثرات عربية وأمازيغية/صنهاجية وإفريقية تفاعلت في صياغة هوية المنطقة الحضارية، مما يجعل من الصحراء المغربية الواقعة بين وادنون وتيرس و"بلاد البيضان" عموما حيزا جغرافيا لاختبار ودراسة عدد من القضايا التي تشكل موضوعا للبحث العلمي في تاريخ المغرب، ومنطلقا للخروج بخلاصات يمكن تعميمها بدرجة معينة على باقي مناطق المغرب. كما أن المغرب يوفر أرضية لاحتضان تجارب بحثية رائدة قد تجعله قبلة للباحثين في تاريخ "بلاد البيضان" والثقافة الحسانية التي تشكل مشتركا حضاريا بين دول المغرب وموريتانيا والجزائر ومالي، مما يجعل من مأسسة الدراسات الصحراوية والحسانية منطلقا للرفع من جاذبية وإشعاع الجامعة المغربية.

إننا نتعاطى مع المعرفة التاريخية ليس باعتبارها ركاما معرفيا تكمن الغاية منه في تركيب حلقات تاريخ هذه المجالات وتوثيق معرفتها في علاقتها بتاريخ الوطن ككل، بل نتطلع إلى إبراز معالم الشخصية التاريخية للمجالات الصحراوية في سياق تتطلع فيه كل منطقة لإدراك مقدراتها وبلورة فهم أعمق للمجال، باعتبار ذلك منطلقا لصياغة التوجهات التنموية التي تراعي هذه الخصوصية.

وتستوجب مقاربات من هذا القبيل دراسة المجالات الصحراوية داخل امتداداتها بالصحراء الكبرى في إطار ما عرف تاريخيا ببلاد البيضان أو بلاد المثلثين باعتبارها امتدادا حضاريا موحدًا وشديد الارتباط بتاريخ المغرب حضاريا وديمغرافيا وسياسيا. كما أن حلقات هذه المعادلة لا تكتمل دون دراسة تاريخ هذه المجالات الصحراوية داخل امتداداتها بالمجال المتوسطي عموما وبإفريقيا الغربية على وجه التحديد، حيث شكلت المجالات الصحراوية الممتدة ما بين وادنون ونهر السنغال حلقة فاعلة في هذه الدينامية الاقتصادية والحضارية التي ربطت مجالات حوض البحر الأبيض المتوسط في إطار التجارة الصحراوية ثم الأطلسية، إذ بالرغم من التحولات البنيوية التي عرفتها التجارة الصحراوية، فقد ظلت المجالات الصحراوية حلقة وصل بين أفريقيا وأروبا عبر باقي حواضر المغرب، فكان لهذه المجالات دورا معتبرا في نقل المؤثرات الحضارية بين ضفتي

الصحراء الكبرى، وضمان إشعاع النموذج الحضاري المغربي وامتداده جنوب الصحراء. بالمقابل ارتبطت المجالات الصحراوية بإفريقيا جغرافيا وحضاريا، مما يقيم علاقة وطيدة بين المجالين الصحراوي والإفريقي، وهو معطى يشكل مدخلا لمقاربة عددا من القضايا ذات الصلة بالمجالين. لقد أمست أفريقيا أفقا بحثيا يحظى باهتمام كبير في الأوساط الأكاديمية بعموم العالم خاصة بالمغرب في سياق تتطلع فيه الدولة بالمغرب إلى تبني سياسات خارجية واقتصادية تستهدف المجال الإفريقي، وهو توجه يسعى إلى استثمار المشترك التاريخي مع هذه المجالات، كما أنها دينامية تستوجب اسنادها بمجهود أكاديمي يعيد للدراسات الإفريقية توهجها وبريقها، بما ينسجم مع الحاجة إلى تملك مجال إفريقيا مجتمعيًا وحضاريًا، ودراسة قضاياها الراهنة مثل الهجرة والأمن والدولة... إلخ.

المادة أو المواد (مرتبة حسب الأهمية بالنسبة للمسالك):

المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، الاسطوغرافية، أفريقيا: التاريخ والمجتمع، الحواضر ومراكز التجارة الصحراوية، الديناميات المجتمعية وقضايا الامن والسلم بإفريقيا، المغرب خلال العصر الوسيط، المجالات الصحراوية خلال الفترة الحديثة و المعاصرة، الدولة والقبيلة، العلم والعلماء، التصوف والبعد الإفريقي، المخطوط والأرشيف بالصحراء، مدخل لدراسة التراث الثقافي، جغرافية المجالات الصحراوية وشبه الصحراوية، السوسولوجية، الانتربولوجية الدينية، منهجية البحث التاريخي، الاثار والبحث الاركيولوجي، اللغة والتواصل.

تخصص أو تخصصات الدبلوم: اجازة أساسية في التاريخ أو السوسولوجية أو الجغرافيا.

المفاهيم المحددة للمسالك: الدراسات الصحراوية، الدراسات الإفريقية، الصحراء، أفريقيا الغربية، التاريخ، المجال، المجتمع;